إرسال رسولين في آن واحد
(دراسة عقدية)

Sending two messengers at the same time as a complex study

إعداد

م. د. شهد حسين علي

SHUHAD.H.ALALLO@aliraqia.edu.iq

07710567946

الْمُقَدِّمَةُ

الحمد لله الذي أظهر على وحدانيته الحجج، وأوجب الجنة لمن آمن بلا عوج، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهادة تنجي من الدلج، وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسولهُ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما رفَّ طرف واختلج.

أما بعد.. فمما لا شك فيه أن شرف العلم بشرف المعلوم، وأشرفها علوم العقيدة لتعلقها بذات الله تعالى، ومن المسائل العقدية التي جرى فيها الخلاف إرسال رسولين في آنٍ واحد، وما يترتب على هذا من نتائج، وأهمية هذا البحث لما ترتب عليه من نتائج عقدية مهمة، فكان هذا البحث الموسوم: (**إرسال رسولين في آنٍ واحد – دراسة عقدية**).

ويهدف البحث الى :

١- بيان اهمية ارسال الرسل والانبياء .

٢- دعوة الناس الى توحيده – عز وجل والى ترك ما يشركون به ودعوتهم الى العمل الصالح .

وفيما يخص الدراسات السابقة , فلم اقف على بحث اكاديمي قام بدراسة موضوعي هذا .

وقد اقتضى منهج البحث أن أقسمه على أربعة مباحث:

المبحث الأول: قواعد عامة.

المبحث الثاني: الرسل مع إبراهيم (عليه السلام).

المبحث الثالث: موسى وهارون (عليهما السلام).

المبحث الرابع: داود وسليمان (عليهما السلام).

المبحث الخامس: عيسى وزكريا ويحيى (عليهم السلام).

ثم خاتمة البحث.

وأعقبته بقائمة المصادر والمراجع.

وما تجدر الإشارة إليه أن مسألة إرسال رسولين في آنٍ واحد لم يتناولها إلا النزر اليسير من العلماء وباقتضاب بالغ، لذلك عولت على استنباط النتائج من فهم النصوص القرآنية في ضوء أقوال المفسرين والعلماء.

اللهم إن أصبت فأعني، وإن أخطأت فاغفر لي وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

In the name of God

the most gracious, the most merciful

the introduction

Praise be to God, who has demonstrated proofs for His Oneness, and has made Paradise obligatory for whoever believes without distortion. I bear witness that there is no god but God alone, with no partner, a testimony that saves us from the depths. I bear witness that Muhammad is His servant and Messenger, may God's prayers and peace be upon him and his family and companions. He has not wavered or faltered.

As for what follows:

There is no doubt that the honor of knowledge is equal to the honor of the known, and the most honorable of them are the sciences of belief because of their connection to the essence of God Almighty. Among the doctrinal issues in which there was disagreement is sending two messengers at the same time, and the consequences that result from this, and the importance of this research because of the important doctrinal results that it resulted from. This research is tagged: (Sending two messengers at the same time - a doctrinal study).

The research aims to:

1- Explaining the importance of sending messengers and prophets.

2- Calling people to unite Him - the Almighty, the Majestic, and to abandon what they associate with Him, and calling them to good deeds.

Regarding previous studies, I did not find any academic research that studied this topic.

The research methodology required that I divide it into four sections:

The first section: general rules.

The second topic: The apostles with Abraham (peace be upon him).

The third topic: Moses and Aaron (peace be upon them).

Section Four: David and Solomon (peace be upon them).

Section Five: Jesus, Zechariah, and Yahya (peace be upon them).

Then the conclusion of the research.

It is followed by a list of sources and references.

What is worth noting is that the issue of sending two messengers at the same time was dealt with only by a small number of scholars and very briefly. Therefore, I relied on deriving the results from understanding the Qur'anic texts in light of the statements of the commentators and scholars.

Oh God, if I am right, help me, and if I am wrong, forgive me and have mercy on me. You are the Forgiving, the Merciful.

And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds.

God bless our Prophet Muhammad and his family and him.

المبحث الأول
قواعد عامة

ذكر العلماء بعض القواعد العامة المتعلقة بإرسال رسولين في آنٍ واحد أو في وقت واحد معاً.

ومما تقرر من كلامهم من قواعد عامة هي:

أولاً: يجوز إرسال رسولين معاً في آنٍ واحد:

يجوز إرسال رسولين معاً إلى قوم بعينهم في آنٍ واحد، ويشهد على هذا أن الله تعالى أرسل موسى وأخاه هارون (عليهما السلام) رسولين إلى فرعون، كما في قوله سبحانه: ﴿**اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿**قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ**﴾[٢].

وهذا يقتضي أن يكونا متفقين في الشريعة حتى لا يحدث تضارب بينهما في الأحكام، وإلا أصبح الحلال عند أحدهما حراماً عند الآخر، أو ما هو مباح عند أحدهما مكروهاً عند الآخر، لتباين مصالح الأمم وأحوالهم.

ثانيًا: يجوز إرسال رسولين إلى قومين متفرقين:

إذا أرسل الله تعالى رسولين في وقت واحد إلى قومين أو أمتين مختلفتين، واختصّ كل واحد منهما بشريعة مستقلة، فهذا لا يعني أن الحلال أصبح حراماً والحرام أصبح حلالاً لانفراد كل واحد منهما بشريعة, وعن هذا قال الإمام الماتريدي (رحمه الله تعالى) عند تفسير قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ**﴾، أي: ما أرسلناك إلا إلى الناس جميعًا إلى العرب والعجم، وإلى الإنس والجن، ليس كسائر الأنبياء؛ إنما أرسلوا إلى قوم دون قوم، وإلى بلدة دون بلدة»[٣].

---

(١) سورة طه: الآيات ٤٢- ٤٤.

(٢) سورة القصص: الآية ٣٥.

(٣) تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق الدكتور مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م: ٤٤٧/٨.

وقال الإمام البغدادي (رحمه الله تعالى) «يجوز عندنا أن يرسل الله عز وجل إلى قوم دون قوم، ويجوز أن يرسل رسولين إلى أمة واحدة، ويجوز أن يرسل أحدهما إلى قوم والآخر إلى قوم آخرين، ويجوز إرسال واحد إلى الكافة. وإذا أرسل رسولين إلى أمة واحدة، وجب اتفاق الرسولين في أحكام الشريعة، وان إرسالهما إلى أمتين جاز أن يكون شرع أحدهما في الحلال والحرام غير شرع الآخر، ولم يجوز اختلافهما في موجبات العقول ودلائلها»(١).

وقال الإمام الدبوسي (رحمه الله تعالى): « قد كان في زمان واحد نبيان في مكانين، ولم يكن يلزم شريعة كل واحد منهما صاحبه، فكذلك في الزمانين، قال الله تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ**﴾(٣)، فجعلهم بعد مبعث نبي آخر بمنزلة أمته فثبت أن شريعتهم انتهت به»(٤).

وقال الإمام علاء الدين السمرقندي (رحمه الله تعالى): ((٥)) «ولهذا يجوز إرسال رسولين إلى فريقين مختلفين حكم شريعة أحدهما خلاف شريعة الآخر، وكل واحد حق وصواب»(٦).

وقال الإمام النسفي (رحمه الله تعالى) «((٧))يجوز إرسال رسولين في وقت واحد إلى قومين مختلفين، وأحدهما يأمر قومه بتحريم شيء والآخر بإباحته، مع أنَّ كل واحد منهما حق عند الله تعالى»(٨).

---

(١) أصول الدين، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت٤٢٩هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م: ١٦٣.

(٢) سورة المائدة: من الآية ٤٨.

(٣) سورة آل عمران: من الآية ٨١.

(٤) تقويم الأدلة في الأصول، أبو زيد عبيد الله بن عمر الدبوسي الحنفي (ت٤٣٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م: ٢٥٣.

(٥) علاء الدين شمس النظر ابو بكر محمد بن احمد بن ابي احمد السمرقندي (ت٥٣٩هـ-١١٤٤م)هو فقيه من كبار الحنفية امام من حلب اشتهر بكتابه (تحفة الفقهاء)وله كتب اخرى منها الاصول .الاعلام للزركلي , تحفة الفقهاء .

(٦) ميزان الأصول في نتائج العقول في أصول الفقه، للإمام علاء الدين شمس النظر أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي (ت٥٣٩هـ)، تحقيق الدكتور محمد زكي عبد البر، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م: ٧٥٩/١.

(٧) ابو البركات حافظ الدين النسفي , هو عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت(٧١٠هـ -١٣١٠م) فقيه حنفي لقب بابو البركات ظهر في مدينة نسف في اوزبكستان تتلمذ على اكثر شيوخ عصره , له مؤلفات عديدة في الفقه والاصول والتفسير ابرزها (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)توفي في بلدة ايذج قرب اصبهان , الموسوعة العربية العالمية .

(٨) كشف الأسرار في شرح المنار، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ)، دراسة وتحقيق من قول

وهذا بخلاف الرسول الواحد، فلا يجوز أن يكون له تشريعان مختلفان، إذ « لا يجوز ذلك الاتصاف بالنسبة إلى شخص واحد في زمانٍ واحدٍ»(١).

ولم يقل الأشاعرة وحدهم بأنه من الجائز أن يبعث الله تعالى نبياً إلى قوم دون قوم، إذ «أجمعت المعتزلة على انه جائز أن يبعث الله نبيا إلى قوم دون قوم»(٢).

وهذا هو الصحيح، فقد كان كل رسول يبعث إلى قومه خاصة، أما الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد بعث إلى الناس كافة وكما قال سبحانه: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾(٣). وقال (صلى الله عليه وسلم): « وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»(٤).

ثالثًا: الحكمة من تعدد إرسال الرسل:

لعل أبرز سبب لتعدد إرسال رسولين أو أكثر في آنٍ واحد، هو النصرة والتأييد، ويشد لذلك قوله تعالى حكاية على لسان موسى (عليه السلام): ﴿**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ**﴾(٥).

فاستجاب الله تعالى له وقال: ﴿**قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ**﴾(٦).

المصنف: فصل في الطعن الذي يلحق الحديث، محمد غازي داود، كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة، بغداد، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م: ٢٥٤.

(١) شرح تنقيح الأصول، عبد الله بن محمد الحسيني الحنفي (ت٧٠٦هـ)، دارسة وتحقيق، أطروحة دكتوراه، حسين شخير زعيل طعمة الفضلي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م: ٤٠٩.

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت٣٢٤هـ)، تحقيق نعيم زرزور، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م: ١/١٨٠.

(٣) سورة سبأ: الآية ٢٨.

(٤) متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما). صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م كِتَابُ التَّيَمُّمِ، ١/٧٤، رقم (٣٣٥)، كتاب الصلاة، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، ١/٩٥، رقم (٤٣٨)؛ صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، بلا تاريخ: كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، باب جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، ١/٣٠٧، رقم (٥٢١).

(٥) سورة القصص: الآية ٣٤.

(٦) سورة القصص: الآية ٣٥.

ومن الأسباب أيضًا هو إقامة الحجة على الأقوام التي أرسل إليهم الرسل، كما بين ذلك قوله تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (١٤) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾[١].

أي: فقويناهما وشددنا ظهورهما برسول ثالث مأخوذ من العزة، وهي القوة والمنعة، ومنه قولهم: من عزَّ بزَّ، أي: من غلب سلب، ويقال: تعزّز لحمُ الناقة إذا صَلُب. وعزز المطرُ الأرض إذا لبَّدَها وشدَّها. والعزيز: الذي يَقهر ولا يُقْهر[٢].

وإن إرسال الرسول الثالث هو رد على تكذيب أهل القرية للرسولين، وهذا فيه الإصرار على الإرسال، والإجراء على التبليغ، وعندما قدّم الرسل الثلاثة أنفسهم إلى أهل القرية، وقالوا لهم: إنا إليكم مرسلون، والآية تشير أن الله تعالى أرسل رسولين أول مرة، فكذبهما القوم فقوّاهما تعالى برسول ثالث، ولم يرسل الثلاثة معاً من أول مرة. ودلالة استخدام (عزّزنا) بدل (عزّزناهما) تفيد أن التعزيز ليس للرسل أنفسهم، وإنما التعزيز هو للدعوة التي يدعو الرسل لها وليس للرسولين بنفسيهما[٣].

---

(١) سورة يس: الآيات ١٣- ١٧.

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م: مادة (عزز) ٨٨٦/٣؛ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م: ١٢٩/٢.

(٣) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الدكتور فاضل صالح مهدي خليل البدري السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط٣، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م: ٧١٠.

المبحث الثاني
الرسل مع إبراهيم (عليه السلام)

أولاً: لوط (عليه السلام):

قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾(١).

أرسل الله تعالى إبراهيم ولوط (عليهما السلام) في آنٍ واحد، مع فارق بينها في وقت النبوة، قال الطبري: « خرج إبراهيم مهاجراً إلى ربه، وخرج معه لوط مهاجراً، وتزوج سارة ابنة عمه، فخرج بها معه يلتمس الفرار بدينه، والأمان على عبادة ربه، حتى نزل حرّان، فمكث فيها ما شاء الله أن يمكث، ثم خرج منها مهاجراً حتى قدم مصر، ثم خرج من مصر إلى الشام، فنزل السبع من أرض فلسطين، وهي برّية الشام، ونزل لوط بالمؤتفكة، وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة، أو أقرب من ذلك، فبعثه الله نبياً صلى الله عليه وسلم»(٢).

وقال الإمام ابن كثير (رحمه الله تعالى)» وهو غريب، والمشهور أنها ابنة عمه، وأنه خرج بها مهاجرا مر بلاده»(٣).

ويفيد هذا النص أن لوطاً (عليه السلام) بعث بالنبوة بعد هجرته بخلاف إبراهيم (عليه السلام) الذي بعث نبياً وهو في العراق، وقيل: إنه هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة(٤).

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٧١.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ٤٦٩/١٨- ٤٧٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩١٩م: ٣١٠/٥.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (ت١٥٠هـ)، تحقيق عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م: ٣٨٠/٣؛ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م: ٣٣٩/١٣؛ لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م: ٣٧٩/٣.

وقد « هاجرا جميعاً من كُوْثَى[١] إلى الشام»[٢].

«وروي أن إبراهيم ولوطاً (عليهما السلام) هاجرا من كوثا ومرا بمصر وليست بالطريق؛ ولكنهم نكبوا خوف الإتباع حتى جاؤوا الشام فنزل إبراهيم السبع من أرض فلسطين وهي برية الشام، ونزل لوط بالمؤتفكة»[٣].

ولوط «ابن أخي إبراهيم خليل الرحمن (عليهما السلام)»[٤].

إن هذه النصوص تظهر أن كلا من إبراهيم ولوط (عليهما السلام) سكنا في مكانين مختلفين، وعلى الرغم من أن إبراهيم (عليه السلام) هاجر وهو كبير في السن وهو نبي، بخلاف لوط الذي كان شاباً وقد ابتعث بالنبوة وهو بالشام.

وقد ثبت أن لوطاً (عليه السلام) آمن بإبراهيم (عليه السلام) كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿**فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[٥].

ولم تتضح العلاقة بينهما فيما بعد الهجرة، ولم ترد أية إشارة إلى حصول اتصال بينهما، إلا ما جاء في القرآن الكريم من إخبار الملائكة لإبراهيم (عليه السلام) بإهلاك قوم لوط، قال سبحانه: ﴿**فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (٧٥) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ**﴾[٦].

ووردت في هذه المجادلة أقوال غير ثابتة، وقد قال الإمام الماتريدي (رحمه الله تعالى): « قال بعض أهل التأويل: مجادلته إياهم في قوم لوط ما ذكر في القصة أنه قال لهم: أرأيتم إن كان فيهم من المؤمنين كذا تعذبونهم؟ قالوا: لا ونحوه من الكلام فإن ثبت هذا، وإلا لا نعلم ما مجادلته إياهم وأمكن أن تكون مجادلته إياهم في دفع العذاب عنهم أو تأخيره دليله قوله: ﴿**يَا إِبْرَاهِيمُ**

---

(١) كوثى: تقع على بعد بضع كيلومترات إلى الشمال الشرقي من بابل وتبعد ٥٠ كم إلى الجنوب من بغداد. ينظر: معجم المدن التاريخية، أبو ذر الفاضلي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م: ٦٢٨/٢.

(٢) جامع البيان: ٤٦٩/١٨.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي (ت٥٤١هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م: ٩٠/٤.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل: ٧٩٣/٤؛ الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت٢٣٠هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م: ٤٦/١؛ جامع البيان: ٢٧٣/١٩.

(٥) سورة العنكبوت: الآية ٢٦.

(٦) سورة هود: الآيات ٧٤- ٧٦.

﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾[١]، ويحتمل مجادلته إياهم في استبقاء قوم لوط؛ شفقة عليهم ورحمة، لعلهم يؤمنون ويقبلون ما يدعون إليه؛ لئلا ينزل بهم العذاب: ما أوعدوا يتشفع إليهم ليسألوا ربهم أدق يبقيهم والله أعلم»[٢].

ومن الاطلاع على سيرتي النبيين الكريمين (عليهما السلام) يتبين أن دعوتهما من حيث العموم، هي الدعوة إلى الله تعالى ونبذ الشرك، وهذا أمر مشترك بين جميع الرسل (عليهم السلام)، إلا أن دعوة لوط (عليه السلام) لقومه كانت بترك ما هم عليه من فاحشة، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٦٣) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (١٦٨) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٦٩) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (١٧٢) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٣) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[٣].

وذكرت التوراة في أن لوطاً هاجر مع إبراهيم إلى أرض فلسطين، وذكرت كذلك علاقة القرابة التي تربط لوطاً بإبراهيم، وأن لوطاً ابن أخ إبراهيم، إذ رافق لوط إبراهيم في سفره وترحاله قبل أنْ يستقرا: (٤فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ. وَكَانَ أَبْرَامُ ابْنَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ. ٥فَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ امْرَأَتَهُ، وَلُوطًا ابْنَ أَخِيهِ، وَكُلَّ مُقْتَنَيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنَيَا وَالنُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. ٦وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ إِلَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ)[٤].

ثم ارتحل إبراهيم ومعه لوط (عليهما السلام) إلى مصر، (١فَصَعِدَ أَبْرَامُ مِنْ مِصْرَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ، وَلُوطٌ مَعَهُ إِلَى الْجَنُوبِ. ٢وَكَانَ أَبْرَامُ غَنِيًّا جِدًّا فِي الْمَوَاشِي وَالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ. ٣وَسَارَ فِي رِحْلاَتِهِ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى بَيْتِ إِيلَ، إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ خَيْمَتُهُ فِيهِ فِي الْبَدَاءَةِ، بَيْنَ بَيْتِ

(١) سورة هود: الآية ٧٦.

(٢) تأويلات أهل السنة: ١٥٨/٦.

(٣) سورة الشعراء: الآيات ١٦٠- ١٧٥.

(٤) الكتاب المقدس، ويضم العهد القديم (التوراة)، والعهد الجديد (الإنجيل)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بيروت، ط١، ١٩٨٨م: سفر التكوين: الإصحاح: ٤/١٢- ٦.

إِيلَ وَعَايَ، ٤إِلَى مَكَانِ الْمَذْبَحِ الَّذِي عَمِلَهُ هُنَاكَ أَوَّلاً. وَدَعَا هُنَاكَ أَبْرَامُ بِاسْمِ الرَّبِّ. ٥وَلُوطٌ السَّائِرُ مَعَ أَبْرَامَ، كَانَ لَهُ أَيْضًا غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَخِيَامٌ. ٦وَلَمْ تَحْتَمِلْهُمَا الأَرْضُ أَنْ يَسْكُنَا مَعًا، إِذْ كَانَتْ أَمْلاَكُهُمَا كَثِيرَةً، فَلَمْ يَقْدِرَا أَنْ يَسْكُنَا مَعًا. ٧فَحَدَثَتْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنَ رُعَاةِ مَوَاشِي أَبْرَامَ وَرُعَاةِ مَوَاشِي لُوطٍ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفَرِزِّيُّونَ حِينَئِذٍ سَاكِنِينَ فِي الأَرْضِ. ٨فَقَالَ أَبْرَامُ لِلُوطٍ: «لاَ تَكُنْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، لأَنَّنَا نَحْنُ أَخَوَانِ. ٩أَلَيْسَتْ كُلُّ الأَرْضِ أَمَامَكَ؟ اعْتَزِلْ عَنِّي. إِنْ ذَهَبْتَ شِمَالاً فَأَنَا يَمِينًا، وَإِنْ يَمِينًا فَأَنَا شِمَالاً. ١٠فَرَفَعَ لُوطٌ عَيْنَيْهِ وَرَأَى كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ أَنَّ جَمِيعَهَا سَقْيٌ، قَبْلَمَا أَخْرَبَ الرَّبُّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، كَجَنَّةِ الرَّبِّ، كَأَرْضِ مِصْرَ. حِينَمَا تَجِيءُ إِلَى صُوغَرَ. ١١فَاخْتَارَ لُوطٌ لِنَفْسِهِ كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ، وَارْتَحَلَ لُوطٌ شَرْقًا. فَاعْتَزَلَ الْوَاحِدُ عَنِ الآخَرِ. ١٢أَبْرَامُ سَكَنَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَلُوطٌ سَكَنَ فِي مُدُنِ الدَّائِرَةِ، وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى سَدُومَ. ١٣وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ أَشْرَارًا وَخُطَاةً لَدَى الرَّبِّ جِدًّا)[1].

من هذا يتبين أن لوطاً أمن بإبراهيم (عليهما السلام)، وهذا يعني متابعة لإبراهيم (عليه السلام) في شريعته، إلا أنه اختص بدعوة قومه إلى نبذ الرذيلة، وهذا يتوافق مع دعوات جميع الأنبياء (عليهم السلام) بنبذ الفواحش.

ثانيًا: مع إسماعيل (عليه السلام):

لسنا بحاجة إلى أدلة لنتبين أن أبناء الأنبياء من النبيين هم تبع لآبائهم في دعواتهم أو في تشريعاتهم، كما قال يوسف (عليه السلام): ﴿**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**﴾[2].

ويدل هذا على أن إسماعيل (عليه السلام) كان تابعاً لأبيه (عليه السلام) قصة الذبح، كما في رؤية إبراهيم الخليل (عليه السلام)، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ**

(١) الكتاب المقدس: سفر التكوين: الإصحاح: ١٣/١ -١٣.

(٢) سورة يوسف: الآية ٣٨.

بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1].

فاستلام الابن لأبيه دال على عظم الانقياد والاتباع، وإنما شاوره إبراهيم (عليه السلام) «ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه إن جزع، ويأمن عليه إن سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله ... ولعل الأمر به في المنام دون اليقظة لتكون مبادرتهما إلى الامتثال أدل على كمال الانقياد والإخلاص، وإنما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا»[2].

ويؤيد اتباع إسماعيل لأبيه (عليهما السلام) وطاعته ما صحّ عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في ارتحال إبراهيم وزوجه هاجر إلى مكة، وبناء الكعبة، وفيه: ((... وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلاَمَ، وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلاَمَ، وَيَقُولُ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الحَقِي بِأَهْلِكِ، فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتِ اللَّحْمُ، قَالَ فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتِ المَاءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالمَاءِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ». قَالَ: فَهُمَا لاَ يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلاَمَ، وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ، قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ، قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي وَأَنْتِ العَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ، ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَا

(١) سورة الصافات: الآيات ١٠٠ - ١١٢.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م: ١٥/٥.

كَمَا يَصْنَعُ الوَالِدُ بِالوَلَدِ وَالوَلَدُ بِالوَالِدِ، ثُمَّ قَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ، قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ، قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا، وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ البِنَاءُ، جَاءَ بِهَذَا الحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولاَنِ: ﴿**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ**﴾[1]، قَالَ: فَجَعَلاَ يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ البَيْتِ وَهُمَا يَقُولاَنِ: ﴿**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ**﴾))[2].

ثالثًا: مع إسحاق ويعقوب (عليهما السلام):

الحديث هنا عن علاقة إبراهيم (عليه السلام) بابنه وحفيده: إسحاق ويعقوب (عليهما السلام)، وقد وضح القرآن الكريم هذه العلاقة بينهم، كما بينها بين يعقوب (عليه السلام) وبنيه أيضًا في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾[3].

والمعنى: « وتمسَّكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عَهده إليكم في كتابه إليكم، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق، والتسليم لأمر الله»[4].

ومعنى هذا أن دعوة إبراهيم (عليه السلام) تشمل عقيدة الوحي، وعقيدة الرسالة، كما في قوله تعالى عن إبراهيم: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾[5].

فهنا تصريح بأن إبراهيم طلب من ابنه وحفيده (عليهم السلام) اتباع ما هو عليه، وكذا وصية نبي الله يعقوب (عليه السلام) في نقل هذه الوصية إلى أبنائه صراحة أن يتمسكوا بهذا الدين ولا

(١) سورة البقرة: من الآية ١٢٧.
(٢) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب منه، ١٤٢/٤، رقم (٣٣٦٤)، ١٤٤/٤، رقم (٣٣٦٥).
(٣) سورة البقرة: الآيات ١٣٠- ١٣٣.
(٤) جامع البيان: ٧٠/٧.
(٥) سورة الأنبياء: الآيتان ٧٢ – ٧٣.

يموتوا إلا عليه، أي: أن إبراهيم (عليه السلام) أخلص دينه لله بالتوحيد، وقيل: خضع وخشع، والإسلام هنا على أتم وجوهه، بمعنى الخضوع والانقياد للمستسلم[١].

وبديهي أن العقائد التي جاءت في رسالة إبراهيم وإسحاق هي عين العقائد التي جاءت في رسالة يعقوب (عليهم السلام)[٢].

وأفتى الشمس الرملي[٣] تبعًا لابن صلاح[٤]: بأنَّ الإسلام مشترك بين هذه الأمة وغيرها، واعتمده ابن حجر[٥].

رابعًا: يوسف (عليه السلام):

يوسف (عليه السلام) من أحفاد إبراهيم الخليل (عليه السلام) فهو ابن حفيده يعقوب، فقد صرح يوسف (عليه السلام) باتباع ملة إبراهيم وإسحاق ويعقوب، كما عبر القرآن الكريم على لسان يوسف (عليه السلام) بقوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[٦].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣٤/٢.

(٢) ينظر: الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل، د. محمد وصفي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م: ١٤٧ – ١٤٨.

(٣) ينظر: فتاوى الرملي، شهاب الدين أحمد بن حمزة الأنصاري الرملي الشافعي (ت٩٥٧هـ)، جمعها ابنه شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت١٠٠٤هـ)، المكتبة الإسلامية، مصر، ط١، بلا تاريخ: ٣٩٤/٤

(٤) ينظر: فتاوى ابن الصلاح، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، تحقيق الدكتور موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م: ٢١٣/١ - ٢١٤.

(٥) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م: ٧٩/١.

(٦) سورة يوسف: الآيات ٣٨- ٤٠.

والمعنى: إني اتبعت دين آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فعبدت الله وحده، ما كان لنا أن نجعل لله شريكاً في عبادته، ذلك التوحيد بإفراد الله بالعبادة، مما تفضل الله به علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمة التوحيد والإيمان(١).

فبعد تأكيده المطلق بالله تعالى يعود ليؤكد نبذه للشرك بكل تفاصيله، يدلل على هذا قوله تعالى: (مِن شَيْءٍ)، أي: رفض أي نوع من أنواع الشرك.

وقوله (عليه السلام) هذا يشير إلى أنه اتبع دين آبائه، ولم يصرح بأنه صار نبياً أو أنه صاحب دعوة، وإلا لطب من السجناء اتباعه، أو لطلب ممن كان في ولايته عندما كان على خزائن الأرض أن يتبعوه في حينها.

من هذا نخلص إلى أن لوطاً وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف (عليهم السلام) قد اتبعوا أبا الأنبياء إبراهيم الخليل (عليه السلام).

(١) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة، طبع مؤسسة الأهرام، مصر، ط ١٨، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥ م: ٣٣٦ - ٣٣٨؛ التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ط ٢، السعودية، ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م: ٢٣٩ - ٢٤١؛ المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية، السعودية، ط ٣، ١٤٣٦ هـ: ٢٣٩ – ٢٤٠.

المبحث الثالث
موسى وهارون (عليهما السلام)

تقدمت الإشارة إلى موسى دعا الله تعالى أن يشد أزره بأخيه في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (٣٣) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (٣٤) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ**﴾[١].

وقد وردت إشارات صريحة في القرآن الكريم باتباع هارون لموسى (عليهما السلام)، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[٢].

أي: كن خليفتي فيهم إلى أن أرجع[٣].

فإذا كان هارون رسولاً كموسى (عليهما السلام) في تبليغ الرسالة، فكيف احتاج إلى أن يقول موسى (عليه السلام): اخلفني في قومي، وهما شرعًا سواء في الرسالة؟

ذكر الإمام أبو منصور الماتريدي (رحمه الله تعالى) أن الجواب يحتمل وجهين:

الأول: أن يكونا كما ذكر رسولين؛ لكن من ولى اثنين أمرًا لم يكن لواحد منهما أن ينفرد به إلا بأمر الآخر، فعلى هذا كأنه قال له: اخلفني في الحكم بينهم، وأصلح ذات بينهم، ولا تتبع من دعاك إلى سبيل المفسدين.

الثاني: يحتمل أن يكون موسى كان هو الرسول أولاً، وكان إليه الحكم، وهارون كان ردءًا له؛ ولأن موسى كان هو المأمور بها أولاً والمبعوث إليهم دونه، ألا ترى أنه كان هو المناجي ربه دون هارون، وكان هو المعطَى الألواح دون هارون، وهو الذي نودي بالبركة دون هارون، وغير ذلك من الآيات، فإذا كان كذلك استخلفه موسى في قومه[٤].

---

(١) سورة القصص: الآيات ٣٣- ٣٥.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٤٢.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٤٢.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٤/٥.

والقول الثاني هو الموافق لنصوص التنزيل الحكيم.

أما معنى قوله: ﴿**وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾، أي: أصلح ما يجب أن يصلح من أمور بني إسرائيل، ولا تتّبع ومن دعاك منهم إلى الإفساد، فلا تتبعه ولا تطعه(١)، فهذا تذكير بما هو متوقع حدوثه من بني إسرائيل، خَبِرَه موسى (عليه السلام) وعرفه فيهم، لذلك ذكَّر أخاه به، وهذه كلمة حق، ووصية بالخير، فلا حرج منها ولا فيها، ولم يتحرج منها هارون (عليه السلام) كما هو حال بعضنا يتحرج من النصيحة، أو من الأمر بالمعروف.

ويدل على تبعية هارون لموسى (عليهما السلام) أيضًا قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾(٢).

فهنا أخذ موسى (عليه السلام) الغضب حمية للدين، وأخذ بشعر أخيه يجره إليه بذؤابته، لشدة ما استفزه من الأمر، وذهب بفطنته، وظناً بأخيه أنه قصر في خلافته، وفرط في كفّ القوم عن عبادة العجل، ورأى موسى من هارون (عليهما السلام) أنه لين العريكة غير حازم في أمره فظن به الظنون، وأن على الخليفة اتباع سيرة سلفه الذي استخلفه، فأجابه هارون قائلا: يا ابن أمي، لا تتعجل بلومي وتوبيخي واتهامي بالتقصير في واجبي نحو الله تعالى، فإني أنكرت عليهم، ونصحتهم، ولكن القوم استضعفوني فوجدوني فرداً واحداً، ولم يلتفتوا إلى كلامي، بل قاربوا أن يقتلوني، فلا تشمت بي الأعداء بالاستهانة بي والإساءة إلي، ولا تجعلني بظنك في عداد الظالمين أنفسهم، أي: الذين عبدوا العجل، مع براءتي منهم ومن ظلمهم. ولما اعتذر هارون مستعطفاً قلب أخيه موسى، قال موسى: رب اغفر لي ما قد فرط مني من قول أو فعل فيهما غلظة وجفوة لأخي، واغفر لأخي ما قد فرط أثناء خلافته عني، من مؤاخذة القوم على ما ارتكبوه من جرم وإثم، وأدخلنا في رحمتك الواسعة، فأنت أرحم الراحمين، أي اجعل رحمتك ملازمة لنا، لا تفارقنا في الدنيا والآخرة(٣).

---

(١) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م: ٦٠١/١.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٨٧/١٣.

(٣) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م:

ويؤيد هذه المتابعة قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (٩١) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي**﴾[1].

والعصيان اسم ذم وذلك في غير الواجب ممتنع، فدل على أن الأمر للوجوب[2]، مما يؤكد أن هارون (عليه السلام) تابع لموسى (عليه السلام).

ويدل على ذلك أمور أخرى معروفة، مثل: تكليم الله تعالى لموسى (عليه السلام)، واختصاصه بالألواح، وبالمعجزات، وأنه النبي المختار الذي اصطفاه الله تعالى بعد رجوعه من مدين.

١/٤٤٠؛ التفسير الواضح، الدكتور محمد محمود حجازي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ: ١/٧٦٧؛ التفسير الوسيط، الدكتور وهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م: ١/٧٢٧ - ٧٢٨؛ التفسير الميسر: ١٦٩.

(١) سورة طه: الآيات ٩٠- ٩٤.

(٢) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن محمد الآمدي (ت٦٣١هـ)، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق، ط١، ١٩٧٧م: ٣/٥٦؛ التمهيد في أصول الفقه، أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسيني الكلوذاني الحنبلي (ت٥١٠هـ)، تحقيق الدكتور محمد علي إبراهيم، والدكتور مفيد محمد أبو عمشة، مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي، دار المدني، السعودية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م: ١/١٦٠- ١٦١.

المبحث الرابع
داود وسليمان (عليهما السلام)

جرت الإشارة إلى داود وسليمان (عليهما السلام) في عدة مواضع من القرآن الكريم من ذلك:
قوله تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾(١).

وقوله جل جلاله: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ**﴾(٢).

وقوله سبحانه: ﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا**﴾(٣).

فقد اختار الله تعالى داود (عليه السلام) رسولاً إلى بني إسرائيل، وأنزل عليه الزبور، وذلك عن حكمة منه وعلم(٤).

والزبور كتاب داود وكان مائة وخمسين سورة، ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام، وإنما هي حكم ومواعظ، والزبر: الكتابة، والزبور بمعنى المزبور: أي المكتوب، كالرسول والركوب والحلوب، وكان داود (عليه السلام) حسن الصوت، فإذا أخذ في قراءة الزبور اجتمع إليه الإنس والجن والطير والوحش لحسن صوته، وكان متواضعاً يأكل من عمل يده(٥).

---

(١) سورة ص: الآية ٣٠.

(٢) سورة النمل: الآيتان ١٥- ١٦.

(٣) سورة النساء: الآية ١٦٣.

(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م: ٣٢/٣.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل: ٥٣٦/٢؛ تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر إبراهيم، وغنيم عباس غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م: ٢٥٠/٣؛ معالم التنزيل، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م: ١٠٠/٥؛ الجامع لأحكام القرآن: ١٧/٦.

وفي تخصيص داود (عليه السلام) بالزبور نوع من التفضيل[١]؛ فإن كانت هذه المفاضلة بين الأنبياء، فهي بين دواد وبين ابنه سليمان (عليهما السلام) أولى.

وقال تعالى: ﴿**وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (٨٠) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ(٨١) وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ**﴾[٢].

هنا « تفضيلٌ في الفهم بَيْنَ سليمان وداود (عليهما السلام)، مع الاشتراكِ في النبوة، والتفاوت ما بيْنَ الأُبوة والبنوة، وكذلك قد فَاضَلَ اللهُ بينَهم فيما دُونَ هذه المرتبة، وهي مرتبةُ البيان، ووضوحِ العبارة، مثلَ ما نصَّ عليه من إيتاءِ داود فصلَ الخطاب»[٣].

فتفهيم سليمان (عليه السلام) لا يعني عدم اتباعه لأبيه داود (عليه السلام)، وإنما هو مثل قول، ومثل قول موسى في أخيه هارون (عليهما السلام): ﴿**هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا**﴾[٤]، وسيثبت فيما تقدم أولوية موسى (عليه السلام).

لا شك أن في الآية دليل على أن الصواب مع سليمان (عليه السلام)؛ ولكن هذا لا يدل على أن داود (عليه السلام) لم يفهمه الله.، «ولهذا خصها بالذكر بدليل قوله: ﴿**وَكُلاً**﴾ من داود وسليمان ﴿**آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا**﴾، وهذا دليل على أن الحاكم قد يصيب الحق والصواب وقد يخطئ ذلك، وليس بمعلوم إذا أخطأ مع بذل اجتهاد»[٥].

---

(١) ينظر: تفسير السمعاني: ٢٥٠/٣؛ مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ٣٥٦/٢٠؛ البحر المحيط: ٦٩/٧.

(٢) سورة الأنبياء: الآيات ٧٨- ٨٢.

(٣) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، أبو عبد الله عز الدين محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، المعروف بابن الوزير (ت٨٤٠هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م: ٢٤٤/١.

(٤) سورة القصص: من الآية ٣٤.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ٥٢٨.

وقال الإمام الرازي (رحمه الله تعالى) إن «تخصيص سليمان بالذكر، لا يدل على أن داود كان يخالفه؛ فان دليل الخطاب في اللغة لا يفيد ذلك بالإجماع، ثم نقول: لهذا التخصيص فائدتان:

الأولى: إن داود (عليه السلام) كان في تلك المسألة متوقفا، لأجل تعارض الأمارات وسليمان لم يكن كذلك.

والثانية: إن داود (عليه السلام) كان عالماً بحكم تلك المسألة؛ لكنه ما صرح به امتحاناً لولده سليمان رجاء أن يفتى به، فكان تخصيص الله سليمان بالذكر، لأجل أن يفرح داود بذلك، ولأجل أن يشتهر سليمان فيما بين الناس بالعلم، كما كان داود مشهوراً به. وإنما أعرض عن ذكر داود؛ لأنه كان مشهوراً بالعلم والاهتداء إلى كيفية الفتوى والحكم، فما كان محتاجا إلى ذكره هاهنا بهذا الوصف.»[1].

والحقيقة أن هذا الامتحان والفرح لا دليل عليه، وإنما هو من قبيل الظن، ولو كان الأمر من هذا القبيل لما جرى ذكر دواد (عليه السلام) في هذا الحكم، ولأقتصر على ذكر سليمان (عليه السلام).

وعلى العموم؛ فإن سليمان (عليه السلام) تابع لأبيه (عليه السلام) في شريعته، ليس بسبب الأوبة فحسب، بل بسبب التقدم في النبوة من جهة، وتخصيص داود بالزبور من جهة أخرى.

وتفهيم سليمان (عليه السلام) هو في قضية فرعية لا يصح تعميمها على جميع الفضائل.

(١) الأربعين في أصول الدين، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا، مطبعة دار التضامن، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م: ٢/١٥٥.

المبحث الخامس
عيسى وزكريا ويحيى (عليهم السلام)

إن عيسى وزكريا ويحيى (عليهم السلام) عاشوا في عصر واحد وفي بقعة واحدة؛ ولكن عيسى (عليه السلام) اختص من بينهم بإتيانه الإنجيل هدى له ولبني إسرائيل ومن بينهم زكريا ويحيى (عليهما السلام)، قال تعالى: ﴿**وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾(٢).

وقوله سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ**﴾(٣).

وقد جاء التصريح بمتابعة يحيى لعيسى (عليهما السلام) في قوله تعالى: ﴿**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾(٤).

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤٦.

(٢) سورة الصف: الآية ٦.

(٣) سورة الصف: الآية ١٤.

(٤) سورة آل عمران: الآيتان ٣٨- ٣٩.

ويحيى ابْن خالة عِيسَى، وَكَانَ اكبر من عِيسَى (عليهما السلام)[١].

ومصدّقًا بكلمة من الله، يعني: بعيسى ابن مريم (عليه السلام)، عَلَى منهاجه، وهذا ما عليه أغلب المفسرين[٢].

وهناك قول بأن المقصود بالكلمة الكتاب[٣].

ورد هذا الإمام السمعاني (رحمه الله تعالى) بقوله: «فَكيف نَعْرِف أَن عِيسَى كلمة الله؟ قيل: فِيهِ ثَلَاثَة أَقْوَال:

أَحدهمَا: أَنه كلمة الله على معنى: أَنه يكون بِكَلِمَة من الله حَيْثُ قَالَ لَهُ: كن فَكَانَ، من غير سَبَب وَلَا عِلّة، وصنع بشر وإلقاء نُطْفَة.

الثَّانِي: أَنه كلمة الله على معنى: أَنه يهتدى بِهِ، كَمَا يهتدى بِكَلَام الله.

وَالثَّالِث: أَن الله تَعَالَى كَانَ قد أخبر سَائِر الْأَنْبِيَاء، وَوَعدهمْ فِي كتبه أَنه يخلق نَبياً بِلَا أَب، ووعد مَرْيَم أَنه يُولد لَهَا ولد بِلَا أَب، فَلَمَّا تكون عِيسَى سَمَّاهُ كلمة؛ لِأَنَّهُ حصل بِتِلْكَ الْكَلِمَة، وَذَلِكَ الْوَعْد»[٤].

ويؤيد أن المقصود بكلمة الله تعالى هو عيسى (عليه السلام) وصفه بالكلمة في السورة نفسها، أي سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾[٥].

فيحيى قد اختير لتصديق عيسى (عليهما السلام)، وعيسى (عليه السلام) لم يؤمر باتباع زكريا (عليه السلام)، ولعل سبب ذلك أن زكريا (عليه السلام) كان كبيراً في السن، وليس من المحتمل

---

(١) ينظر: تفسير ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت٣١٨هـ)، تحقيق الدكتور سعد محمد السعد، دار المآثر، المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م: ١٨٧/١؛ أنموذج جليل في بيان أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩١م: ٤٥؛ التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي (ت٧٤١هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩١٦م: ١٥١/١.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٣٧١/٦؛ تفسير ابن المنذر: ١٨٧/١؛ التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م: ٢٢٥/٥.

(٣) ينظر: زاد المسير: ٢٧٩/١.

(٤) ينظر: زاد المسير: ٢٧٩/١.

(٥) سورة آل عمران: الآية ٤٥.

أن يدرك عيسى (عليه السلام) قال القرطبي: وهو ابن بضع وسبعين سنة. أو ابن خمس وتسعين سنة، ووصف القول الأخير بقوله: « وهو أشبه، فقد كان غلب على ظنه أنه لا يولد له لكبره»[١].

وقد قيل: إن يحيى هو أول من آمن بعيسى (عليهما السلام)[٢].

من هذا يتبين اتباع يحيى لعيسى (عليهما السلام).

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٧٩/١١.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م: ٣٦٠/١؛ جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، دمشق، ط١، ١٩٧٢م: ١١٧/١٢؛ مدارك التنزيل: ٢٥٣/١.

الخاتمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد؛ بعد هذه الجولة الماتعة بين آيات الذكر الحكيم، ألخص أهم النتائج بما يأتي:

١. يجوز إرسال رسولين معاً في آنٍ واحد.

٢. يجوز إرسال رسولين إلى قومين متفرقين في آن واحد، وقد يتفرد أحدهما بتشريعين مختلفين.

٣. الحكمة من تعدد إرسال الرسل هو التأييد والنصرة.

٤. أرسل مع إبراهيم (عليه السلام) عدة رسل، وجميعهم قد اتبعوه.

٥. كان هارون مؤيداً لأخيه موسى (عليه السلام) ومتبعاً له.

٦. كان سليمان متبعاً لأبيه داود (عليهما السلام).

٧. كان يحيى متبعاً لابن خالته عيسى، وكذا زكريا (عليهم السلام).

والله ولي التوفيق ...

Conclusion:

Praise be to God as He deserves praise, and prayers and peace be upon the best of His creation, our Master Muhammad, and upon his family and companions.

And after:

After this enjoyable tour of the verses of the Holy Quran, I summarize the most important results as follows:

1- It is permissible to send two messengers together at the same time.

2- It is permissible to send two messengers to two different people at the same time, and one of them may be unique in that he has two different laws.

3- The wisdom behind sending multiple messengers is support and victory.

4- He sent several messengers with Abraham (peace be upon him), and all of them followed him.

5- Aaron was a supporter of his brother Moses (peace be upon him) and a follower of him.

6- Solomon was a follower of his father David (peace be upon them).

7- Yahya was a follower of his cousin Jesus, and so was Zechariah (peace be upon them).

God grants success.

المصادر والمراجع

١. الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن محمد الآمدي (ت٦٣١هـ)، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق، ط١، ١٩٧٧م.

٢. الأربعين في أصول الدين، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا، مطبعة دار التضامن، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٣. الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل، د. محمد وصفي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٤. أصول الدين، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت٤٢٩هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٥. أنموذج جليل في بيان أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩١م.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٧. تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق الدكتور مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٨. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي (ت٧٤١هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩١٦م.

٩. تفسير ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت٣١٨هـ)، تحقيق الدكتور سعد محمد السعد، دار المآثر، المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

١٠. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

١١. تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر إبراهيم، وغنيم عباس غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٢. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩١٩م.

١٣. التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ط ٢، السعودية، ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م.

١٤. التفسير الواضح، الدكتور محمد محمود حجازي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

١٥. التفسير الوسيط، الدكتور وهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

١٦. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (ت١٥٠هـ)، تحقيق عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

١٧. تقويم الأدلة في الأصول، أبو زيد عبيد الله بن عمر الدبوسي الحنفي (ت٤٣٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

١٨. التمهيد في أصول الفقه، أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسيني الكلوذاني الحنبلي (ت٥١٠هـ)، تحقيق الدكتور محمد علي إبراهيم، والدكتور مفيد محمد أبو عمشة، مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي، دار المدني، السعودية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.

١٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٢٠. جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، دمشق، ط١، ١٩٧٢م.

٢١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٢٢. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب

المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٢٣. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٢٤. شرح تنقيح الأصول، عبد الله بن محمد الحسيني الحنفي (ت٧٠٦هـ)، دارسة وتحقيق، أطروحة دكتوراه، حسين شخير زعيل طعمة الفضلي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

٢٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٦. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٢٧. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، بلا تاريخ.

٢٨. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٩. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت٢٣٠هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٣٠. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، أبو عبد الله عز الدين محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، المعروف بابن الوزير (ت٨٤٠هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٣١. فتاوى ابن الصلاح، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، تحقيق الدكتور موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣٢. فتاوى الرملي، شهاب الدين أحمد بن حمزة الأنصاري الرملي الشافعي (ت٩٥٧هـ)، جمعها ابنه شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت١٠٠٤هـ)، المكتبة الإسلامية، مصر، ط١، بلا تاريخ.

٣٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م.

٣٤. الكتاب المقدس، ويضم العهد القديم (التوراة)، والعهد الجديد (الإنجيل)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٣٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣٦. كشف الأسرار في شرح المنار، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ)، دراسة وتحقيق من قول المصنف: فصل في الطعن الذي يلحق الحديث، محمد غازي داود، كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة، بغداد، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

٣٧. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٣٨. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الدكتور فاضل صالح مهدي خليل البدري السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط٣، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٣٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي (ت٥٤١هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٤٠. المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية، السعودية، ط ٣، ١٤٣٦ هـ.

٤١. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤٢. معالم التنزيل، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٤٣. معجم المدن التاريخية، أبو ذر الفاضلي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٤٤. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٤٥. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت٣٢٤هـ)، تحقيق نعيم زرزور، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٤٦. المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة، طبع مؤسسة الأهرام، مصر، ط ١٨، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥ م.

٤٧. ميزان الأصول في نتائج العقول في أصول الفقه، للإمام علاء الدين شمس النظر أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي (ت٥٣٩هـ)، تحقيق الدكتور محمد زكي عبد البر، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٤٨. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

Sources and references:

1. Al-Ahkam fi Usul Al-Ahkam, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad Al-Amdi (d. 631 AH), edited by Abdul Razzaq Afifi, Al-Maktab Al-Islami, Beirut-Damascus, 1st edition, 1977 AD.

2. Al-Arba'in fi Usul al-Din, Fakhr al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin al-Hasan bin al-Hussein al-Taymi al-Razi (d. 606 AH), edited by Dr. Ahmed Hijazi al-Saqqa, Dar al-Tadamon Press, Cairo, 1st edition, 1406 AH - 1986 AD.

3. The temporal and doctrinal connection between the prophets and messengers, Dr. Muhammad Wasfi, Dar Ibn Hazm, Beirut, 1st edition, 1418 AH - 1997 AD.

4. Fundamentals of Religion, Abu Mansour Abd al-Qahir bin Tahir al-Tamimi al-Baghdadi (d. 429 AH), edited by Ahmed Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1423 AH-2002 AD.

5. A great example in explaining questions and answers from the strange meanings of the verse of revelation, Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir al-Hanafi al-Razi (d. 666 AH), edited by Dr. Abdul Rahman Ibrahim al-Matroudi, Dar Alam al-Kutub, Riyadh, 1st edition, 1413 AH - 1991 AD.

6. Anwar al-Tanzeel and the Secrets of Interpretation, Abu Saeed Nasser al-Din Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi al-Shafi'i (d. 685 AH), edited by Muhammad Abdul Rahman al-Mara'ashli, Dar Ihya al-Tarath al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1418 AH - 1997 AD.

7. Interpretations of the Sunnis, Abu Mansur Muhammad bin Muhammad al-Maturidi (d. 333 AH), edited by Dr. Majdi Basloum, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1426 AH - 2005 AD.

8. Al-Tashil li Ulum al-Tanzeel, Muhammad bin Ahmad bin Jazi Al-Kalbi Al-Gharnati Al-Maliki (d. 741 AH), edited by Dr. Abdullah Al-Khalidi, Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Company, Beirut, 1st edition, 1416 AH - 1916 AD.

9. Tafsir Ibn al-Mundhir, Abu Bakr Muhammad bin Ibrahim bin al-Mundhir al-Naysabu-

ri (d. 318 AH), edited by Dr. Saad Muhammad al-Saad, Dar al-Ma'athir, Medina, 1423 AH - 2002 AD.

10. The Simple Interpretation, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed Al-Wahidi Al-Naysaburi (d. 468 AH), Deanship of Scientific Research, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1430 AH - 2009 AD.

11. Tafsir Al-Sam'ani, Abu Al-Muzaffar Mansur bin Muhammad bin Abdul-Jabbar Al-Sam'ani (d. 489 AH), edited by Yasser Ibrahim and Ghoneim Abbas Ghoneim, Dar Al-Watan, Riyadh, 1st edition, 1418 AH - 1997 AD.

12. Interpretation of the Great Qur'an, Abu Al-Fida Imad Al-Din Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Dimashqi (d. 774 AH), edited by Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1419 AH - 1919 AD.

13. Al-Tafsir Al-Muyassar, King Fahd Complex for the Printing of the Qur'an, 2nd edition, Saudi Arabia, 1430 AH-2009 AD.

14. The Clear Interpretation, Dr. Muhammad Mahmoud Hijazi, Dar Al-Jeel, Beirut, 1st edition, 1413 AH.

15. Al-Tafsir Al-Wasit, Dr. Wahba Mustafa Al-Zuhaili, Dar Al-Fikr, Damascus, 1st edition, 1422 AH - 2002 AD.

16. Interpretation of Muqatil bin Suleiman, Abu Al-Hasan Muqatil bin Suleiman bin Bashir Al-Azdi bi al-Wala' al-Balkhi (d. 150 AH), edited by Abdullah Mahmoud Shehata, Dar Ihya al-Turath, Beirut, 1st edition, 1423 AH - 2002 AD.

17. Evaluation of Evidence in Usul, Abu Zaid Ubayd Allah bin Omar Al-Dabusi Al-Hanafi (d. 432 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1421 AH - 2001 AD.

18. Introduction to the Principles of Jurisprudence, Abu Al-Khattab Mahfouz bin Ahmad bin Al-Husseini Al-Kaludhani Al-Hanbali (d. 510 AH), edited by Dr. Muhammad Ali Ibrahim, and Dr. Mufid Muhammad Abu Amsha, Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Dar Al-Madani, Saudi Arabia, 1406 AH - 1985 AD.

19. Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, Abd al-Rahman bin Nasser al-Saadi (d. 1376 AH), edited by Abd al-Rahman Mu'alla al-Luwaihiq, Al-Resala Foundation, Beirut, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.

20. Jami' al-Usul fi Hadiths of the Messenger, Majd al-Din Abu al-Saadat Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim al-Shaybani al-Jazari, known as Ibn al-Atheer (d. 606 AH), edited by Abdul Qadir al-Arna'ut, Al-Halawani Library, Al-Mallah Press, Dar Al-Bayan Library, Damascus, 1st edition, 1972 AD.

21. Jami' al-Bayan on the Interpretation of Verses of the Qur'an, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Khalid bin Kathir bin Ghalib al-Amli al-Tabari (d. 310 AH), edited by Mahmoud Muhammad Shaker and Ahmed Muhammad Shaker, Al-Resala Foundation, Egypt, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.

22. Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an, Abu Abdullah Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by Ahmed al-Baradouni and Ibrahim Tfaysh, Dar al-Kutub al-Misriyah, Cairo, 2nd edition, 1384 AH - 1964 AD.

23. Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir, Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad, known as Ibn al-Jawzi (d. 597 AH), edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1422 AH - 2002 AD.

24. Explanation of Taqih al-Usul, Abdullah bin Muhammad al-Husseini al-Hanafi (d. 706 AH), study and investigation, doctoral thesis, Hussein Shakhir Zu'il Tu'ma al-Fadhli, College of Education for Human Sciences, Tikrit University, 1435 AH - 2014 AD.

25. Al-Sihah Taj Al-Lughah wal-Sihah Al-Arabiya, Ismail bin Hammad Al-Jawhari (d. 393 AH), edited by Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, 4th edition, 1407 AH - 1987 AD.

26. Sahih Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail Al-Bukhari Al-Ja'fi (d. 256 AH), edited by Muhammad Zuhair Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, Beirut, 1st edition, 1422 AH - 2002 AD.

27. Sahih Muslim, Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Naysaburi (d. 261 AH), edited by Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, 1st edition, undated.

28. Safwat al-Tafsir, Muhammad Ali al-Sabouni, Dar al-Sabouni for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition, 1417 AH - 1997 AD.

29. Al-Tabaqat Al-Kubra, Abu Abdullah Muhammad bin Saad bin Muni' Al-Zuhri Al-Basri (d. 230 AH), edited by Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1410 AH - 1990 AD.

30. Capitals and Qawasim in the Declaration of the Sunnah of Abu al-Qasim, Abu Abdullah Izz al-Din Muhammad bin Ibrahim bin Ali bin al-Murtada bin al-Mufaddal al-Hasani al-Qasimi, known as Ibn al-Wazir (d. 840 AH), edited by Shuaib al-Arnaout, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 3rd edition, 1415 AH. - 1994 AD.

31. Fatwas of Ibn al-Salah, Taqi al-Din Abu Amr Uthman ibn Abd al-Rahman, known as Ibn al-Salah (d. 643 AH), edited by Dr. Muwaffaq Abdullah Abdul Qadir, Library of Science and Wisdom, Alam al-Kutub, Beirut, 1st edition, 1407 AH - 1987 AD.

32. Fatwas al-Ramli, Shihab al-Din Ahmad bin Hamza al-Ansari al-Ramli al-Shafi'i (d. 957 AH), compiled by his son Shams al-Din Muhammad bin Abi al-Abbas Ahmad bin Hamza Shihab al-Din al-Ramli (d. 1004 AH), Islamic Library, Egypt, 1st edition, undated.

33. Fath al-Bari, Sharh Sahih al-Bukhari, Abu al-Fadl Ahmad bin Ali bin Hajar al-Asqalani al-Shafi'i (d. 852 AH), Dar al-Ma'rifa, Beirut, 1st edition, 1379 AH - 1960 AD.

34. The Holy Bible, which includes the Old Testament (the Torah) and the New Testament (the Gospel), Middle East Bible House, Beirut, 1st edition, 1988 AD.

35. Al-Kashfāqī Ān Fāqīt al-Māziyāt al-Tanzīl and the Eyes of Sayings on the Faces of Interpretation, Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar al-Zamakhshari al-Khwarizmi (d. 538 AH), Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1407 AH - 1987 AD.

36. Revealing the secrets in the explanation of Al-Manar, Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Al-Nasafi (d. 710 AH), a study and investigation of the author's words: A chapter on the appeal that attaches to the hadith, Muhammad Ghazi Daoud, Al-Imam Al-Azam University College, may God have mercy on him, Baghdad, 1440 AH - 2019 AD. .

37. The Chapter on Interpretation in the Meanings of Revelation, Aladdin Ali bin Muhammad bin Ibrahim Al-Baghdadi, the Sufi known as Al-Khazen (d. 741 AH), edited by Muhammad Ali Shaheen, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1415 AH - 1994 AD.

38. Graphic Touches in Texts from the Download, Dr. Fadel Saleh Mahdi Khalil Al-Badri Al-Samarrai, Dar Ammar for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, 3rd edition, 1423 AH - 2003 AD.

39. The brief editor in the interpretation of the Holy Book, Abu Muhammad Abd al-Haqq ibn Atiya al-Gharnati al-Andalusi (d. 541 AH), edited by Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1413 AH - 1993 AD.

40. Al-Mukhtasar fi Interpretation of the Holy Qur'an, Tafsir Center for Qur'anic Studies, Saudi Arabia, 3rd edition, 1436 AH.

41. The Perceptions of Revelation and the Facts of Interpretation, Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Al-Nasafi (d. 710 AH), edited by Yusuf Ali Badawi, reviewed and presented by Muhyiddin Deeb Masto, Dar Al-Kalam Al-Tayeb, Beirut, 1st edition, 1419 AH - 1998 AD.

42. Ma'alim al-Tanzeel, Muhyi al-Sunnah Abu Muhammad al-Husayn bin Masoud al-Farra' al-Baghawi (d. 516 AH), edited by Muhammad Abdullah al-Nimr and others, Dar Taybah for Publishing and Distribution, Riyadh, 4th edition, 1417 AH - 1997 AD.

43. Dictionary of Historical Cities, Abu Dhar al-Fadhili, House of Culture, Casablanca, 1431 AH - 2010 AD.

44. Keys to the Unseen, Abu Abdullah Fakhr al-Din Muhammad bin Omar bin Hussein

al-Qurashi al-Tabarstani, Shafi'i origin, Razi doctrine (d. 606 AH), Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1420 AH - 2000 AD.

45. Essays on the Islamists and the Disagreement of the Worshipers, Abu Al-Hasan Ali bin Ismail bin Ishaq Al-Ash'ari (d. 324 AH), edited by Naeem Zarzour, Al-Maktabah Al-Asriyah, Beirut, 1st edition, 1426 AH - 2005 AD.

46. Al-Mukhtab fi Interpretation of the Noble Qur'an, a committee of Al-Azhar scholars, the Supreme Council for Islamic Affairs in Cairo, printed by Al-Ahram Foundation, Egypt, 18th edition, 1416 AH - 1995 AD.

47. Mizan al-Usul fi Naqa'at al-'Uqul fi Usul al-Fiqh, by Imam Alaa al-Din Shams al-Nazar Abu Bakr Muhammad bin Ahmad al-Samarqandi (d. 539 AH), edited by Dr. Muhammad Zaki Abd al-Barr, Doha Modern Press, Qatar, 1404 AH - 1984 AD.

48. The Mediator in the Interpretation of the Glorious Qur'an, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi Al-Naysaburi Al-Shafi'i (d. 468 AH), edited by Adel Ahmed Abdel Mawjoud and others, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1415 AH - 1994 AD.